المحاضرة الثانية

آيات فريضة الصيام على المسلمين 1

قال الله تعالى: ﴿{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (184) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (185) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (186) أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (187)﴾ [البقرة: 183– 187]

غريب الألفاظ والمعاني:

يا أيها الذين آمنوا: نداء تشريف وتكليف وهو استدعاء لمقتضى هذا الإيمان.

كُتِبَ عَلَيْكُمْ أي: فرض عليكم فرضا مؤكّدا؛ بمثابة المكتوب الذي لا يمحى ولا يعتوره تغيير[1]؛ وهو لفظ ظاهر في الوجوب قريب من النص فيه[2]. كتب عليكم القتال/ القصاص/ الوصية/ فلما كتب عليهم القتال/ ولو أنا كتبنا عليهم .../ وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال

وقد تأتي بالمعنى الكتابة الكونية القدرية "لبرز الذين كتب عليهم القتل / قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا/

الصيام: في اللغة الإمساك وترك التنقل من حال إلى حال، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي كُلَّ مُمْسِكٍ صَائِمًا[3].

ومنه قول النابغة: خيل صيام وخيل غير صائمة ... تحت العجاج وخيل تعلك اللجما

---

[1] [تفسير القاسمي = محاسن التأويل 2/ 16]

[2] تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل 1/ 110] [التحرير والتنوير 2/ 146]

[3] [البحر المحيط في التفسير 2/ 172]

أي خيل ثابتة ممسكة، ومنه قول الله تعالى: {إني نذرت للرحمن صوما} [مريم: 26] أي إمساكا عن الكلام[1] ويقال الصيام والصوم: مصدران لصام.

والصيام في الشرع "إمساك عن المفطرات مقترنة به قرائن من مراعاة أوقات وغير ذلك[2]

كما كتب على الذين من قبلكم: من قبلنا ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهم أهل الكتاب، رواه عطاء الخراساني عن ابن عباس، وهو قول مجاهد.

الثاني: أنهم النصارى، قاله الشعبي، والربيع.

الثالث: أنهم جميع أهل الملل، ذكره أبو صالح عن ابن عباس[3].

ووقع الخلاف في وجه التشبيه فقيل: التشبيه راجع إلى أصل وجوبه، لا في الوقت والكيفية. وقيل: التشبيه واقع على صفة الصوم الذي كان عليهم، وقيل التشبيه واقع على الصوم لا على الصفة ولا على العدة وإن اختلف الصيامان بالزيادة والنقصان[4].

لعلكم تتقون: **لكي تخافوا**

معدودات: والعَدُّ ضمُّ الأَعْدَادِ بعضها إلى بعض؛ ويعني بقوله: "معدودات"، محصيات[5].؛ بعدد معلوم. أي أيام قليلة[6]؛ مثل {دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ} [يوسف: 20] وأصله أنّ المال القليل يعدّ عدّا، وعلى ذلك: {إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً}[البقرة/ 80] ، أي: قليلة، لأنّهم قالوا: نعذّب الأيّام التي فيها عبدنا العجل[7].والكثير يحثى حثيا كأنه قال: إني رحمتكم فلم أفرض عليكم صيام الدهر كله ولا أكثره ولكن أياما معدودة قليلة[8].

المريض: من قام به المرض؛ وهو انحراف المزاج عن حد الاعتدال الطبيعي[9].

السَّفَرُ: الخروج[1] أي الخروج من بلد إلى بلد. وأصل (سفر) يدل على الانكشاف والجلاء. وسمي السفر بذلك لأن الناس ينكشفون عن أماكنهم[2].

---

[1] [تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 1/ 249]

[2] [تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 1/ 250]

[3] [زاد المسير في علم التفسير 1/ 140]

[4] [تفسير القرطبي 2/ 275]

[5] [تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر 3/ 417]

[6] [تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 1/ 225]

[7] [المفردات في غريب القرآن ص: 550]

[8] [تفسير النيسابوري 1/ 494]

[9] [التحرير والتنوير 2/ 138].

{فَعِدَّةٌ} فعليه عدة؛ والعدة بمعنى المعدود أي أمر أن يصوم أياماً معدودة مكانها[3].

يطيقونه: الطَّاقَةُ، وَالطَّوْقُ: الْقُدْرَةُ وَالِاسْتِطَاعَةُ[4]، والمطيق هو الذي أطاق الفعل.

وفسّرها الفراء بالجَهد بفتح الجيم وهو المشقة.

فعلى تفسير الإطاقة بالجَهد فالآية مراد منها الرخصة على من تشتد به مشقة الصوم في الإفطار والفِدْية[5]؛ فتكون الآية محكمة.

وعلى تفسير الطاقة بالقدرة فالآية تدل على أن الذي يقدر على الصوم له أن يعوضه بالإطعام وهي رخصة كانت في أول الإسلام ثم نسخت بالإجماع[6]

فِدْيَةٌ: الفدية ما يفدي به الإنسان نفسه من مال وغيره، بسبب تقصير وقع منه في عبادة من العبادات، وهي تشبه الكفّارة من بعض الوجوه.

و**الإطعام** هو ما يشبع عادةً من الطعام، وسيأتي الخلاف في تقديره عند الفقهاء[7]

مساكين: المراد بالمسكين من لا يجد شيئاً يكفيه لمدة سنة؛ فيدخل في هذا التعريف الفقير[8]؛ واختلف هل هو أدنى من الفقير أو أكثر[9].

والتطوع : هو مَا تبرّعت بِهِ من نَفسك دون إلزام أو إكراه من غيرك؛ يقال هو متطوّع بكذا: متبرّع متنفّل[10].

رمضان: قيل هو اسم مرتجل؛ قال أبو حيان: "وَالْأَوْلَى أَنْ يَكُونَ مرتجلا لا مَنْقُولًا[11].

والقول الثاني أنه مشتق من الرمض وهو شدة الحر، يقال: لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سمَّوها بالأزمنة التي وقعتْ فيها، فوافق هذا الشهر أيام الحرِّ[12]

الْيُسْرُ: السهولة، يسّر: سهّل[1].

---

[1]. [البحر المحيط في التفسير 2/ 174] 225]

[2] مقاييس اللغة (3/ 82).

[3] مفردات القرآن للراغب الأصفهاني

[4] البحر المحيط في التفسير 2/ 172]. [التحرير والتنوير 2/ 141،]

[5] [التحرير والتنوير 2/ 141،]

[6] [التحرير والتنوير 2/ 142،]

[7] [التحرير والتنوير 2/ 142،]

[8] تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (2/ 323)

[9] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (1/ 466) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (2/ 323)

[10] تهذيب اللغة (3/ 66) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (3/ 519) [التحرير والتنوير 2/ 142،] زهرة التفاسير (ص: 554)

[11] [البحر المحيط في التفسير 2/ 173]

[12] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (3/ 1081) [تفسير الراغب الأصفهاني 1/ 391]

الْعُسْرُ: الصُّعُوبَةُ وَالضِّيقُ، وَمِنْهُ أَعْسَرَ إِعْسَارًا، وَذُو عُسْرَةٍ، أَيْ: ضِيقٍ[2].

{**هُدًى لِلنَّاسِ**} يعني رشاداً للناس.

{**وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ**} أي آياتٍ واضحاتٍ من الحلال والحرام والحدود والأحكام

{**والفرقان**} تفرقة بين الحق والباطل[3]، والفُرْقَانُ أبلغ من الفرق، لأنه يستعمل في الفرق بين الحقّ والباطل؛ ولذلك سمي القرآن بالفرقان.

{**شَهِد**} أي حضر {الشهر} ظرف؛ فيكون المعنى من حضر في الشهر فلم يكن مسافراً ؛ أو من حضر دخول الشهر في مصره وهو غير مسافر[4]

ويجوز أن يكون {شهد} بمعنى عَلِم كقوله: {شهد الله أنه لا إله إلا هو} [آل عمران: 18].

وقيل "شهد" بمعنى شاهد {الشهر} أي هلال الشهر ولكن ضعّفه ابن عاشور والسمين الحلبي؛ فلا يكون في الآية بيان لطريق ثبوت الشهر بل بيانه في السنة [5]؛

{ومن كان مريضا أو على سفر} أعاده لأن الأول نسخ حتى لا يتوهم أن هذا نسخ أيضا.

{يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر} محتمل في الرخصة/ ومحتمل في التكليف ككل أي هو مع مشقة ليس عسرا بل هو عين اليسر لما يترتب عليه من الفوائد العاجلة واللآجلة

{لتكبروا}: التكبير تفعيل مراد به النسبة والتوصيف أي أن تنسبوا الله إلى الكبر بالقول اللساني، أي لتصفوا الله بالعظمة والجلال والتنزيه عن النقائص كلها بأن تقولوا : الله أكبر[6]؛ ولأن التكبير بصيغة التفضيل يستلزم نقصان من عداه فتثبت له الألوهية وحده/ ولهذا شرع في الصلاة والسجود وشرع في الذبح وشرع في نهاية الصوم لأنه من شعار التوحيد.

ولعلكم تشكرون} تعليل ثاني

{**لعلهم يرشدون**} «لعل» للتعليل؛ و«لعل» في كلام الله للتعليل؛ إذ الترجي لا يكون إلا فيمن احتاج، وأما الرب عز وجل فإنه يستحيل في حقه هذا.

---

[1] [البحر المحيط في التفسير 2/ 174]

[2] [البحر المحيط في التفسير 2/ 174]

[3] المفردات في غريب القرآن (ص: 633)، [التحرير والتنوير 2/ 147]

[4] [التحرير والتنوير 2/ 147]

[5] [التحرير والتنوير 2/ 148،]

[6] [التحرير والتنوير 2/ 149،]

{أجيب دعوة الداع}

{فليستجيبوا لي} فليستجيبوا لي تفريع على أجيب أي إذا كنت أجيب دعوة الداعي فليجيبوا أوامري، واستجاب وأجاب بمعنى واحد. وأصل أجاب واستجاب أنه الإقبال على المنادي بالقدوم، أو قول يدل على الاستعداد للحضور نحو (لبيك) ، ثم أطلق مجازا مشهورا على تحقيق ما يطلبه الطالب، لأنه لما كان بتحقيقه يقطع مسألته فكأنه أجاب نداءه[1]

وقيل بل هي عامة فليجيبوا دعوة الإيمان.

والرشد إصابة الحق وفعله[2]

الرَّفث: الكلام مع النساء في شؤون الالتذاذ ويطلق على الجماع أيضا[3]

الابتغاء: الاجتهاد في الطلب[4] من بغى يبغي أي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرّى؛ والابتغاء فقد خصّ بالاجتهاد في الطلب، فمتى كان الطلب لشيء محمود فالابتغاء فيه محمود. وأما البغي في القرآن فهو في أكثر المواضع مذموم.

ما كتبه الله: ما أباحه من مباشرة النساء في غير وقت الصيام أو اطلبوا ما قدر الله لكم من الولد[5]

{**تَخْتانُونَ**}: الاختيان من الخيانة، كالاكتساب من الكسب، ومعناه: مراودة الخيانة. والخيانة: مخالفة الحقّ بنقض العهد في السّرّ؛ ونقيض الخيانة:الأمانة[6]

{**عاكفون**}: العكوف والاعتكاف أصله اللزوم، قال تعالى: {لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حتى يَرْجِعَ إِلَيْنَا موسى} [طه: 91]؛ وفي الشرع هو المكث في المسجد للعبادة بنيّة القربة لله تعالى.

وجوه القراءات

1 – قرأ الجمهور (وعلى الذين يُطيقونه)؛ وقرأ ابن عباس (يُطَوّقونه) بمعنى يكلّفونه وهي قراءة شاذة.

2 – قرأ الجمهور (فديةٌ طعامُ مسكينٍ)؛ وقرأ نافع وابن عامر (فديةُ طعامِ مساكين) بجمع مساكين، وإضافة (فدية) إلى (طعام).

---

[1] التحرير **والتنوير** (2/ 180)

[2] **[التحرير والتنوير 2/ 152،]**

[3] **المفردات في غريب القرآن (ص: 359) [التحرير والتنوير 2/ 154،]**

[4] **المفردات في غريب القرآن (ص: 136، 137) لتحرير والتنوير 2/ 155،]**

[5] **[التحرير والتنوير 2/ 155،]**

[6] **المفردات في غريب القرآن (ص: 305) [التحرير والتنوير 2/ 155،]**

3 – قرأ الجمهور (فمن تطوّعَ) على الماضي في محل جزم؛ وقرأ حمزة والكسائي (فمن يطَّوَّعْ) مضارع مجزوم على معنى يتطوّع.

4 – قرأ الجمهور (ولتُكْملوا العدّة) بالتخفيف، وقرأ أبو بكر عن عاصم (ولتُكَمّلوا) بالتشديد.

وجوه الإعراب

قوله تعالى: {كَمَا كُتِبَ عَلَى الذين مِن قَبْلِكُمْ} الكاف للتشبيه وهي صفة لمصدر محذوف و(ما) مصدرية، والتقدير: كُتب عليكم الصيامُ كتابةً مثل كتابته على من قبلكم.

قوله تعالى: {فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} تقديره: فعليه عدّةٌ فيكون ارتفاع (عدة) على الابتداء والخبر محذوف، وأخر صفة لعدة لا ينصرف للوصف والعدل عن الألف واللام.

قوله تعالى: {وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ} أن تصوموا: في موضع مبتدأ و (خير) خبره والتقدير صيامكم خير لكم، و {إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} شرط حذف منه الجواب لدلالة ما قبله.

قوله تعالى: {أنزل فيه القرآن} ال للجنس لأن القرآن أنزل في رمضان وغيره.

قوله تعالى: {هدى}= مفعول لأجله أو حال [للناس// والمقصود هم المتقون= أي هداية دلالة وتوفيق]

قوله تعالى: {فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ} الشهرَ منصوب على الظرف، وكذلك الهاء في (فليصمْه) ولا يكون مفعولاً به، لأنه يلزم حينئذٍ المسافر لأنه شهد الشهر.

أسباب النزول

هذه الآيات لبعضها سبب خاص للنزول:

1 – روى ابن جرير عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: « إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصام يوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر »، ثم إن الله عز وجل فرض شهر رمضان، فأنزل الله تعالى ذكره {ياأيها الذين آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصيام} حتى بلغ {وَعَلَى الذين يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ} فكان من شاء صام، ومن شاء أفطر وأطعم مسكيناً، ثم إن الله عز وجل أوجب الصيام على الصحيح المقيم، وثبت الإطعام للكبير الذي لا يستطيع الصوم، فأنزل الله عز وجل {فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ. ..} .

2 – ورُوي عن سلمة بن الأكوع أنه قال «لما نزلت هذه الآية {وَعَلَى الذين يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ} كان من شاء منا صام، ومن شاء أن يفطر ويفتدي فعل ذلك، حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها {فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ}. «صحيح البخاري» (4/ 1639)

3 – وروي أن جماعة من الأعراب سألوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا محمد أقريبٌ ربنا فنناجيه؟ أم بعيدٌ فنناديه؟ فأنزل الله {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ...} الآية[1].

4 – وروي البخاري عن (البراء بن عازب) أنه قال: » كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر، لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإنّ (قيس بن صرمة) الأنصاري كان صائماً، وكان يعمل بالنخيل في النهار، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها: أعندكِ طعامٌ؟ قالت: لا، ولكن أنطلقُ فأطلب لك، وكان يومه يعمل، فغلبته عيناه فجاءته امرأته فلما رأته قالت: خيبةً لك، فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصيام الرفث إلى نِسَآئِكُمْ} ففرحوا فرحاً شديداً، فنزلت {وَكُلُواْ واشربوا حتى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخيط الأبيض مِنَ الخيط الأسود }.

عن كعب بن مالك، قال: كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فنام حرُم عليه الطعام والشراب والنساء، حتى يُفْطِر من الغد، فرجع عمر بن الخطاب من عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد سَمَرَ عنده، فوجد امرأته قد نامت، فأيقظها وأرادها، فقالت: إنِّي قد نِمْتُ. فقال: ما نِمْتِ. ثم وقع بها، وصنع كعبُ بن مالك مثل ذلك، فغدا عمر بن الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره؛ فأنزل الله: {علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم}[2]

وروى البخاري عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: " أُنْزِلَتْ: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ، مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ} [البقرة: 187] وَلَمْ يَنْزِلْ {مِنَ الفَجْرِ} [البقرة: 187] ، فَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلِهِ الخَيْطَ الأَبْيَضَ وَالخَيْطَ الأَسْوَدَ، وَلَمْ يَزَلْ يَأْكُلُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيَتُهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدُ: {مِنَ الفَجْرِ} [البقرة: 187] فَعَلِمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ "[3]

المعنى الإجمالي

ينادي الله تعالى عباده المؤمنين ليخبرهم أنه قد فرض الصيام عليهم، كما فرضه على من سبقهم، وأن من حكمته في فرضه أن يُعدّ نفس الصائم لتقوى الله بترك المباح امتثالاً لأمره تعالى، فيكون المؤمن من المتقين لله المجتنبين لمحارمه.

وهذا الصيام أيام معينات بالعدد، وهي أيام رمضان، فمن رحمته بنا لم يفرض علينا صيام الدهر كله، أو أكثره بل جزء من اثنا عشر جزءا من السنة، ومع هذه الرحمة فقد خففه فشرع للمريض والمسافر أن يفطرا ويقضيا أياماً أخرى؛ ورخص في أول الأمر لمن شاء ألا يصوم ويفدي مكانه طعاما لمساكين أن يفعل فإن تطوع بالصوم أو بالإطعام فهو خير.

---

[1] «تفسير الطبري جامع البيان – ط دار التربية والتراث» (3/ 480) وهو حديث ضعيف جدا.

[2] رواه أحمد في المسند وغيره وهو حسن.

[3] صحيح البخاري مع فتح الباري (4/ 133)

ثم أخبرنا أنه اختار لنا الشهر المفروض صيامه وهو رمضان، وهو نفسه شهر ابتداء نزول القرآن العظيم، الذي جعله هدى ودليلا لخيري الدنيا والآخرة ونظاماً نستنير به في حياتنا، فهو شريعة بينة واضحة تفرق بين الحق والباطل والخير والشر، فهو سبيل السعادة لمن رامها، ثم أكدّ صيام هذا الشهر، وأنه تعالى لا يريد بعباده إلا اليُسر والسهولة، ولذلك فقد أباح للمريض والمسافر الإفطار في أيام رمضان.

ثم بيّن تعالى أنه قريب، يجيب دعوة الداعين، وليس بينه وبين أحدٍ من العباد حجاب ولا واسطة، فعليهم أن يتوجهوا إليه وحده بالدعاء والتضرع، حنفاء مخلصين له الدين؛ وقد يسّر تعالى على عباده وأباح لهم التمتع بالنساء في ليالي رمضان، كما أباح لهم الطعام والشراب، وقد كان ذلك من قبل محرماً عليهم، وذلك ليظهر فضله ورحمته بهم، وقد شبّه المرأة باللباس لشدة قربهما من بعض ومخالطتهما، وأباح معاشرتهن إلى طلوع الفجر، ثم استثنى من عموم إباحة المباشرة، مباشرتهن وقت الاعتكاف لأنه وقت انقطاع للعبادة، ثمّ ختم تعالى هذه الآيات الكريمة بالتحذير من مخالفة أوامره، وارتكاب المحرمات والمعاصي، التي هي حدود الله، وقد بيّنها لعباده حتى يجتنبوها، ويلتزموا بالتمسك بشريعة الله ليكونوا من المتقين .